والاضطرار انما يحصل
الاضطرار اما من جوع
واما من عطش فالمباح
للجايع اكل الميتة
والدم ولحم الخنزير
وللعطشان ومن
غص بلقمة صح

فاحشة ولا يخفى ان الفاحشة انما تباح بضرورة كما يباح شرب الخمر لمن
غص بلقمة ولا يجد غيرها وقال سيد العباد من سال عن غنى فانما يستكثر
من جمر جهنم ومن سال وله ما يغنيه جاء يوم القيمة ووجهه عظم
يتقعقع ليس عليه لحم وفي لفظ اخر كانت مسئلته خدوشا وكدوحا في
وجهه وهذه الالفاظ صريحة في التحريم والتشديد وبايع رسول الله صلى الله
عليه وسلم قوما على الاسلام فاشترط عليهم السمع والطاعة ثم قال كلمة خفية
ولا تسالوا الناس شيئا وكان صلى الله عليه وسلم يامر كثيرا بالتعفف عن السؤال
ويقول من سالنا اعطيناه ومن استغنى اغناه الله تعالى وقال من لم يسالنا فهو
احب الينا ثم بين احوال السائلين كان بشر بن الحارث يقول الفقراء ثلثة ثم بين صح
فقير لا يسال شيئا فان اعطي لم ياخذ فهذا من الروحانيين في عليين
وفقير لا يسال وان اعطي اخذ فهذا من المقربين في جنات الفردوس
لقول عمر بن الخطاب اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم عطاء فقلت اعطه من
هو احوج مني فقال يا عمر اذا اعطيت شيئا من غير مسالة فخذها فانما
بعثها الله تعالى لك وفقير محتاج يسال عن فاقة وضرورة فهذا مع الصديقين
من اصحاب اليمين وبالجملة فقد اتفق كلهم على ذم السؤال وعلى انه مع الفاقة
يحط المرتبة والدرجة كما روي ان بعضهم راى ابا الحسن الثوري
يمد يده ويسال الناس في بعض المواطن كانما جاع رحمه الله تعالى قال
فاستعظمت ذلك واستقبحته له فاتيت الجنيد رحمه الله فاخبرته فقال
لا يعظم هذا عليك فان الثوري لم يسال الناس ليعطيهم انما سالهم
ليثيبهم في الاخرة فربما اختبرهم وحبهم فاراد ان يوجروا بسببه
وحيث لا يضره وكانه اشار به الى قول سيد الخلق صلى الله عليه وسلم يد المعطي
هي العليا فقال بعضهم يد الاخذ للمال هي العليا لكونها نائبة عن الله تعالى
لان سببها يعطي الثواب والفوز ثم قال هات الميزان فوزن مائة درهم
ثم قبض قبضة فالقاها على المائة الموزونة ثم قال احملها اليه فقلت في نفسي
انما يوزن الشيء ليعرف مقداره فكيف خلط به مجهولا وهو رجل حكيم وطبيب

ومع الجمل والتفصيل
ما اخذ من ارباب القلوب كما
ما رخص في السؤال
انشد اهل الغرام
على وزن كان وكان
معشر اهل التصوف
اهل الصفا
[illegible]
ما هو بلبس الخرق
ولا بتقصير الخوانك
ولا بسكن الخوانك [illegible]
والتشيع المسؤالة [illegible]
[illegible]

171

وقلت بل فعله لسر عظيم صح

فاستحييت ان اساله فذهبت بالصرة الى الثوري فقال هات الميزان فوزن
مائة وقال ردها عليه وقل له انا لا نقبل منك شيئا واخذ ما زاد على المائة فزاد
تعجبي فسالته عن ذلك فقال الجنيد رجل حكيم يريد ان ياخذ الحبل بطرفيه
وزن المائة لنفسه طلبا للثواب للاخرة وطرح عليها قبضة بلا وزن
لله تعالى فاخذت ما كان لله تعالى ورددت ما جعله لنفسه قال فرددتها
الى الجنيد فبكى وقال اخذ ماله ورد ما لنا الله المستعان فانظر بالله
عليك كيف صفت قلوبهم واحوالهم وكيف خلصت لله اعمالهم حتى كان يشاهد
كل واحد صاحبه من غير مناطقة باللسان ولكن تتشاهد القلوب وتناجي
الاسرار ۞ قال بعض العشاق من ارباب السلوك دخلت ديرا ذكروا
لي ان فيه راهبا حسن المعرفة كثير السلوك حضوة المتكلمين فصيح
الالفاظ للمنادمين فسرت اليه لاسمع كلامه واتلذذ بنظامه فوجدته
معتزلا فدلوني عليه فدخلت اليه فرايت عنده من العلم والمعرفة اكثر
مما وصف لي فسالته عن سبب سلامه فحدثني ان جارية كانت في
هذا الدير نصرانية كثيرة الجمال كاملة الحال لطيفة الكلام هويت
غلاما مسلما وكانت تبذل له مالها فيابى الغلام اخذه والاجابة الى ما
تدعوه اليه فلما اعيت حيلتها فيه اعطت رجلا مصورا مائة دينار وقالت
له صور لي صورة هذا الغلام فصور الصانع صورة الغلام تصويرا عجيبا
فما زالت الجارية في كل يوم تاتي الى الصورة فتلثم منها ما تحب ثم تجلس
فتبكي حتى تمسي فاذا امست قبلتها وتمتنها وانصرفت فلم تزل على ذلك
زمانا ثم سمعت ان الغلام مات فسالت عن قبره فحفرت على قبره عمارة
يضرب لها المثل ثم رجعت الى الصورة تلثمها وتبكي حتى امست ليلة
فباتت تحتها فلما اصبحت وجدناها ميتة ممدودة على الحائط وقد
كتبت عليه ابياتا ۞ يقول

يا موت دونك نفسي بعد سيدها ۞ خذها اليك فقد اودت بما فيها ۞
اسلمت نفسي الى الرحمن مسلمة ۞ ومت بموت حبيب كان يعصيها ۞

حيرنا عجبا وذكرى لي صح

ما تعلم انه يدرك صح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)